

*Dirassat & Abhath*  
The Arabic Journal of Human  
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث  
المجلة العربية في العلوم الإنسانية  
والاجتماعية

*EISSN: 2253-0363*  
*ISSN : 1112-9751*

## أفعال الكلام في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي

### Speech verbs in the sermons of Sheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi

الدكتورة فاطيمة غالي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم-

[gfa4646@gmail.com](mailto:gfa4646@gmail.com)

المؤلف المرسل: فاطيمة غالي الإيميل: [gfa4646@gmail.com](mailto:gfa4646@gmail.com)

تاريخ القبول: 2023-10-01

تاريخ الاستلام: 2023-08-02

## المخلص:

بتعدد استعمالات اللغة وارتباطها الوثيق بالسياق كان اختلاف الباحثين في هذا المجال بيناً، فتنوعت آراؤهم وأثمرت جهودهم في إخراج نظريات ومقولات عرفت في بداية تأسيسها بنظرية الأفعال الكلامية، وهي من الاتجاهات اللسانية الحديثة، حققت إنجازات علمية وفكرية.

سنحاول في هذه الدراسة بيان كيفية تطبيق المنهج التداولي المعاصر على النصوص الدينية والتي أصبحت تُشكّل أزمة معرفية تحتاج إلى إعادة النظر في أساليبها وأدواتها وصعوبتها في التقييم العادل. وما يهمنا في هذه الدراسة هو رصد الأفعال الكلامية منها الإنجازية والتأثيرية في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي بين تصنيف "سيرل و أوستين"، معتمدين على المنهج التحليلي التداولي.

تطرح هذه الدراسة جملة من الأسئلة المنهجية والمعرفية، تتمحور حول تحليل الخطاب الديني في ضوء اللسانيات التداولية أهمها:

- ماعلاقة اللسانيات التداولية بتحليل الخطاب؟
- و ما مدى إسقاط المنهج التداولي على خطب الشيخ البشير الإبراهيمي باعتبار أنّ الخطاب هو فعل كلامي شامل في حد ذاته؟

**الكلمات المفتاحية:** المنهج التداولي، خطب البشير الإبراهيمي، أفعال الكلام، الأفعال الإنجازية، الأفعال التأثيرية.

**Summary:**

With the multiplicity of uses of language and its close connection with the context, the differences of researchers in this field were clear, so their opinions diversified and their efforts resulted in producing theories and sayings known at the beginning of their foundation as the theory of verbal acts, which is one of the modern linguistic trends, which achieved scientific and intellectual achievements.

In this study, we will try to demonstrate how to apply the contemporary deliberative approach to religious texts, which have become an epistemological crisis that requires a review of its methods, tools, and difficulty in fair evaluation. What interests us in this study is to monitor the verbal acts, including the achievement and influence, in the sermons of Sheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi, between the classification of "Searle and Austin", relying on the analytical-pragmatic approach.

This study raises a number of methodological and epistemological questions centered on the analysis of religious discourse in the light of pragmatic linguistics, the most important of which are:

What is the relationship of pragmatic linguistics with discourse analysis?

-And to what extent does the deliberative approach fall on the sermons of Sheikh Al-Bashir Al-Ibrahimi, given that the speech is a comprehensive verbal act in and of itself?

**Keywords:** the deliberative approach, the speeches of Al-Bashir Al-Ibrahimi, the speech acts, the performing acts, the influential acts

ففي الخطبة الواحدة ترد أفعال كلامية مثل: الإخباريات والتعبيرات وأفعال التعهد... إلخ، إلا أنها ترد فعلا كلاميا واحدا شاملا وهو فعل الخطيب، ولذلك فإن أفعال الكلام الكلية لها وظائف في تخطيط وتنفيذ الأفعال الشاملة، وأن ما يتعلّق بهذا السياق الواسع الأفق عن الفعل المشترك الإنجازي هو الأحوال الذهنية المجتمعية الحادثة بواسطة فعل الكلام ككل<sup>3</sup>. لأنه لا يمكن في ظلّ نظرية الأفعال الكلامية إلا المحافظة على قطبي العمل الفني المتمثلة أساسا في القطب الجمالي Aesthetic وهو التحقق الذي ينجزه القارئ والقطب الفني Artistic الذي يمثل نص المؤلف.

إنّ البناء الفني يمتلك القوة الإنجازية التي تجلّيها أبعاده الجمالية، و بحث القوة الإنجازية للأفعال الكلامية في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي في ظلّ هذين القطبين مع المحافظة على فنيات وإبداعات الخطيب هو ما نسعى إلى مقارنته. وعلى هذا الأساس ارتأينا اختيار عدد محدّد من الخطب، و التركيز على الخطاب الديني، والجمع بين التصنيفين - تصنيف سيرل Searl وتصنيف أوستين Austin - في مجال التطبيق، راصدين للفعل الإنجازي الأكثر تواترا، و الذي مثل القوة الإنجازية في تلك الخطبة، و بناءا على ذلك مثلت كلّ خطبة من المدونة فعلا كلاميا (جمعت بين عدد من الأفعال الإنجازية و الأفعال التأثيرية).

لقد طغت الأفعال الإنجازية "الإخباريات" Assertive والتي تندرج ضمن تصنيف سيرل Searl على مجمل خطب الشيخ البشير الإبراهيمي للأفعال الكلامية كما هو معلوم، " و اتجاه المطابقة فيها يكون من العقل (أو الكلمة) إلى العالم، و تشمل - الإخباريات - الأفعال التي تصنف الوقائع والأحداث في العالم الخارجي وتنقل أحوالها نقلا أميناً...<sup>4</sup>.

تمهيد:

مما لا شك فيه أنّ نظرية الأفعال الكلامية مفهوم أساسي من مفاهيم النظرية التداولية، إذ لا يمكن تجاهله في تحليل الخطاب، خاصة وأنّ بعض التعريفات المعاصرة المقدمة للنص تستند إلى هذا الحقل .

تعددت الأفعال الكلامية في خطب الشيخ البشير الإبراهيمي بشكل يُوازي أهداف الخطيب، فكانت أهداف الكلام تارة تعبيرية، وتارة أخرى توجيهية، وكان الإنجاز مرة سلوكيا ومرة أخرى تقريريًا، وهذا ما أدى إلى نجاح الأفعال الكلامية في تحقيق الأفعال التأثيرية، فقد حملت متلقي الخطاب على الاعتقاد الراسخ وحققت هدف الإقناع و شدت الانتباه، وأثارت التفكير في فهم و تفكيك شفرات الخطاب ضمن مفهوم الأفعال الكلامية الشاملة. وجاءت شمولية الخطاب لتندرج ضمن إطار التداولية الكبرى التي تعنى بدراسة التنظيم الشامل للفعل المشترك في الإنجاز، أي متوالية أفعال الكلام و السياق و علاقتهما ببنية الخطاب، فالأفعال مثل الدلالات تنظم و تقترن مع أفعال أخرى لكي تُشكّل أفعالا مركبة ومعقدة و متتالية من الأفعال<sup>1</sup>.

إنّ شمولية الفعل الكلامي الإنجازي و القوة الإنجازية ما هي إلا امتداد لشمولية الفعل الكلامي بشكل، " فمتواليات أفعال الكلام الإنجازية مثلها مثل الأفعال المجردة تستدعي وضع تخطيط وتأويل، أعني أنّ بعض المتواليات الخاصة بأفعال الكلام الإنجازية المتنوعة تنوي قصدا و تخطيطا، و تفهم كما لو كانت فعلا إنجازيا واحدا<sup>2</sup>.

فالخطيب يُخاطبنا بأفعال تقوم على التضاد حيث لا تُعرف الأشياء إلاّ بأضدادها، فقيمة الحياة تتجلى في هذا التضاد القائم بين الحقّ والباطل، بين الخير و الشرّ، بين النور و الظلام، بين الهداية والضلالة، فهو يوضح المعنى، و يقويه و أساس توازن الحياة وجمالها، وعليه فالأفعال الإخبارية من مثل: - أنتج - أخرج - ولد - جعل، تكتسب قوّتها الإنجازية في ممارسة التدافع في ردّ قدر الهزيمة بالنصر، و دفع قدر ضعف الهمة بعلوها.

يوضح لنا الخطيب الشيخ البشير الإبراهيمي كيف أنّ السعادة لا يعبر إليها إلاّ عبر المشقّة، و أنّ البدايات المحرقة نهايتها مشرقة. و يجسدها الفعل الإنجازي "باءوا" بالصفقة الرابحة مع الله، فالشّاري هو الله و البائع هو المؤمن و الثمن هو الجنة لقوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ هُمْ الْجَنَّةَ " <sup>6</sup>.

وهي نتيجة منطقية على أنّ الأفعال الأدائية Les actes performatifs جاءت موفقة إلى حدّ كبير في تبيان عدوية النصر، و عسرة ولادته، و أنّ الحياة الكريمة لا تنقاد إلاّ لمن يركب الصّعب، و يصبر على صعاب و مشاق الطريق.

وقد تتخلّل هذه الإخباريات Assertitifs أفعال الإيضاح Expositifs التي تبين كيف يتجلى الله على أقوام بالغضب و السخط من خلال الفعل الكلامي "أحال" و على آخرين بالرّحمة والرضى من خلال الفعل الكلامي "تجلى" وهي أفعال شاملة تجري مجرى السنن الكونية والاجتماعية التي ليس فيها ظلم لتأت النتيجة ملازمة لفعل الإنجاز المرتبط ببيئته وزمانه الاستعماري، فقد بيّن الخطيب كيف أنّ الله تجلّى على بعض عباده بالغضب و السخط، لأنّ بسبب تفریطهم و تقصيرهم تحولت مساجد التوحيد <sup>7</sup> إلى كنائس للتثليل <sup>8</sup>.

وتابعة الإخباريات تكون مع الخطبة التي تواترت فيها الإخباريات بشكل كبير، "و يرد الفعل الأدائي actes performatifs بقوة إنجازية يتنزل" و التي تفيد الاهتمام والتأكيد، فسيّاق الخطبة يدلنا على أنّ النصر يتنزل من أعلى إلى أسفل وبالتدرّج كزاد المطر، وفيه إشارة إلى التأييد والصّرة، وعلى أنّ النصر من عند الله يؤتاه من يشاء و هي نتيجة لتنزيل النصر.

فتجد لفظة "يتنزل" وردت في القرآن الكريم من مادة نزل 22 مرة و فعل نزلنا 6 مرات و فعل ينزل 17 مرة، و فعل نزل مرتين و فعل ننزله في آية واحدة... فالخطيب يوضح في تعبيراته، و هو ذو مرجعية فكرية إسلامية متأثرا بأسلوب القرآن، و يواصل تعبيراته التي يصف فيها حالة النصر المنزل من السماء

بفعل يبتليهم إخباريات عن فعل الإبتلاء.

فيعلم المصلح من المُفسد و يعلم صدق يقينهم.

إذن هذه الإخباريات هي أفعال الإيضاح التي تبين كيف أنّ العبارة المتلفظ بها ترتبط بفعل النصر وهو مقدّم بفعل الإبتلاء ليخلص الخطيب إلى النتيجة الإخبارية إلى العلم الذي يجري مجرى الاختبار والصقل والتمايز. قال تعالى. " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ " <sup>5</sup>. أين تتعدّد أفعال الإيضاح لتشمل أفعال السنن الكونية، و هذا ما نصّ عليه الخطيب في خطبته.

و نجده في موضع آخر يُخاطبنا فيقول:

و هزم الأحزاب وحده

مساجد - التوحيد  
كنائس - التثليث  
تتحول الأشياء.

إخباريات كيف

فاستراتيجية الشيخ البشير الابراهيمي للخطاب تقوم على إسقاط فقه النص على فقه الواقع مع الروح الإبداعية. أين يمتاز أسلوبه بثبات منتظم، لم يكن ليتغير بتغير الموضوعات المعالجة و القضايا المتناولة، كما أنّ طريقة التسخ باللغة الرفيعة ظلت هي على حالها.

نلتمس أفعال الكلام من خلال الإخباريات بعد فعل الإقرار، و فعل التعهد من خلال رسالة الاسلام الشاملة لمناحي الحياة شرعاً و منهاجاً بيننا واضح القسما في تفريق الخطيب بعد فعل الجهاد باعتباره قاعدة في حياة المسلم، و بين فعل القتال الذي يعد استثناءً في تبيان القصد المرتبط بفعل السلوك في تشريع القتال من أجل إعلاء كلمة الله.

يقول:

و اشهد أنّ محمداً عبده و رسوله

شرع الجهاد في سبيل الله

و قاتل لإعلاء كلمة الله

حتى استقام دين الحق في نصابه

و أدبر الباطل عن كثرة أنصاره و أحزابه

فهذه أفعال تعبيرية تكشف عن النيّة و القصد الموافق للسبيل، فالخطيب يستمد لفظ إعلاء كلمة الله من عموم لفظ الحديث الشريف عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الرجل: يُقاتل شجاعة، و يُقاتل

فهذه إخباريات توضح طبيعة الاستعمار الفرنسي في محاربة الإسلام ورموزه، تحدث فيها الخطيب عن حالة تحول الأشياء لمن يراعي سنن الله في الكون و الأفاق في إحداث التغيير، حيث ارتبطت النتيجة بأفعال إنجازية كلامية كيف أنّ ما أخذ بالقوة لا يستردّ إلاّ بالقوة حيث أنّ فعل:

يتبعها قوم فيفلحون إخباريات أنّ السنن الاجتماعية ماضية لا تحابي أحد

و يعرض عنها قوم فيخسرون

من خصائص السنن الكونية و الاجتماعية خاصية التبيان و الدوام و العمل على ضبط حركة التجمعات الانسانية قال تعالى: " سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلُ ط ۖ وَلَتَجِدَنَّ السُّنَّةَ الَّلَّهِتَبْدِيلِ " 9.

فالخطيب ووظف أفعال كلامية تنتمي إلى حقل دلالي واحد في هذا المقطع الذي استهلّ به خطبته.

و أشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده

صدق وعده

إخباريات عن اليقين في التمسك بالعقيدة

و نصر عبده

ابتلوا<sup>12</sup> إخباريات تكشف قمة الابتلاء الذي تعرّض له الشعب الجزائري بالتعذيب في الأبدان.

ف فعل الاستعمار واحد و قديم قدم البشرية في ممارسة القهر و الجور في حق الشعوب المغلوبة على أمرها، و يتجلى ذلك من خلال أفعاله في الممارسة.

التعذيب، و التخريب، و الحيف سلوكيات الاستعمار.

فهذه الاخباريات تخبرنا عن الحقبة الاستعمارية، و ما حدث فيها زهاء قرن و ثلاثين سنة من تخريب للديار و استباحة للأموال و الدماء. و في هذا الصدد يقول الخطيب " و من الضروري الاطلاع على هذه الحقبة التاريخية المتميزة في حياة الجزائر و الوقوف على مختلف أبعادها الدينية والاجتماعية والسياسية و الثقافية و فهم تطور الوعي في المجتمع الجزائري الذي تطورت معه أساليب المقاومة والجهاد من أجل التحرير و الاستقلال"<sup>13</sup>.

و تندرج ضمن السلوكيات Behabitives بلغة أوستين و هي إخباريات لفعل كلامي أشمل بلغة سيرل، فالخطيب يتحسر و يتوجع من فعل الاستعمار الغاشم و هو في الوقت يكشف أفعاله الشنيعة من قهر و ظلم و استبداد و تنكيل و نهب، و تدمير البيوت و هذاتصوير لحال الشعب الجزائري، و هي أفعال أدائية موفقة في وصف واقع الأمة و يواصل الخطيب التماسه و طلبه على غير وجه الاستعلاء، و بلغة الانكسار و الخضوع للإدارة العليا بأفعال كلامية لأن مدار الأمر هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع، و ترتبط قضية الفهم و الافهام بوظيفة المتكلم الساعي إلى إظهار الخفي و توضيحه للسامع بالاستعانة بكل الوسائل

حامية و يُقاتل<sup>14</sup> أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من قاتل لتكون كلمة اله هي العلياً فهو في سبيل الله<sup>10</sup>.

و معنى في سبيل الله جاء بكلمة جامعة - عليه السلام - لأنّ الشجاعة قد تكون لله، و قد تكون لغيره، فالإخباريات تشير إلى الفعل الإنجازي القتال من أجل إعلاء كلمة الله، و نصرة الفئة القليلة على الفئة الكثيرة و الشاهد في ذلك عند الخطيب قوله تعالى: " كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ " 11 .

و نجد الخطيب في موضع آخر يكشف حجم ما حدث للشعب الجزائري في إخباريات تسلط الضوء، و تعرّي سلوك الاستعمار الهمجي و الأسى يعتصر قلبه لبقايا الموت، و هي افعال تصف الوقائع و الأحداث في العالم الخارجي، و تنقل احوالها نقلا أميناً. و قد جاءت متواترة، فبقايا الموت و آثار الدمار و الفناء خطاب إخباري بالدرجة الأولى في وصف وحشية الاستعمار، لكن هذا لا يعني خلو الخطبة من بعض القوة الانجازية الأخرى.

يقول:

بقايا الموت إخبارية عن سلوك الاستعمار الهمجي

ممارسة في التقتيل الوحشي و مجازر الإبادة

آثار الفناء الجماعية.

و في موقع آخر نجده يقوم - الخطيب الإبراهيمي - بتصوير شساعة جرائم الاستعمار التي لحقت الشعب الجزائري إبان الاحتلال، فابتلوا في هذه الثورة المباركة بالتعذيب في أبدانهم و التخريب لديارهم و التحيفاً لمواهم.

ستكون في حاجة ماسّة إلى ألفة و وحدة و رحمة و تعاون و إخلاص و توفيق و تسديد و حكمة و عزيمة و هيّ كلّها مرتبطة بفعل المضارعة المفتوح على الاستقبال.

و نحن ندرس الخطبة ذات البعد الديني، نريد استنباط الأحكام التي أسست النّص و أخرجته على هذه الهيئة دون غيرها من الهيئات، و هي مهمة تتركز أولا على ما يمكن تسميته بفلسفة الموافق لأنّ الأئمة تنبني على الموافق لا على الخطب و الكلام.

إنّ الخطبة مجموع مركّب و غير قابل للتجزؤ و لا للفهم المتجزئ يصير كلّ شيء فيه حسب عبارة بودلير " دالا و متبادلا و متضادا و متناسبا" <sup>15</sup>. فالفعل الانجازي للتوجيهات و الذي يكون باتجاه الملازمة من العالم إلى الكلمة التي هي ثمرة العقل. فأصحاب الصّحة النفسيّة و العقليّة و أصحاب الأمزجة المعتدلة و الطباع المكتملة، هم وحدهم من يحقق و ينجز فعل الإحياء وفق منهج مكتمل مرتبط باستراتيجية المستقبل في البناء و الإعمار لأجل تحقيق معنى الاستخلاف.

إنّ ثقافة الشيخ البشير الإبراهيمي؛ تتجلّى على نحو واضح في توظيف الشّعري العربي بما يخدم غرضه و يرصّع أسلوبه، و هو عند ضلّته يقوّي بها حجّته أين تخلق الأفعال التوجيهيّة أسبابا للمخاطب كي يؤدّي ما طلب منه و تحمله على القيام بفعل معيّن و تشجّعه كما تبين من خلال استراتيجية النداء:

يا أتباع محمّد  
يا معشر الجزائريين  
أيّها المؤمنون  
يا معشر المؤمنين

توجيهات الخطيب بالنداء

اللسانية و الاشارية لتحقيق الفهم و تحقيق القوّة الانجازيّة في الأفعال الأدائية التي تدعو القائمين بشؤون الأئمة" <sup>14</sup>.

لقد عمد الخطيب إلى توظيف أفعال تأثيرية من أفعال الحكميات *Verdictifs* ليضفي على تعبيراته *Expressil* قوة إنجازية *Force illocutionnaire* التي يجب أن يمارسها ذوي الشأن العام من رعاة الخلق في رعاية مصالح الوطن العليا. و هو فهم للحراك التاريخي و حركة الزمن التي تعطي للفعل البشري القدرة على دفع التحول و التغيير و استدامة الحال، و هنا يتقاسم الخطيب و مخاطبه المعركة المشتركة و يتحقق شرط عقد النيّة و الصدق في الخطاب يطابق العالم و تحولاته يقول:

ألفة تجمع الشّمل

و وحدة تبعث القوّة

و رحمة تضمّد الجرح

و تعاوننا يثمر المنفعة

التحوّلات و التطلّع لما هو

و إخلاصا يهون العسر

المحافظة على الوطن و استقلاله.

و توفيقا ينير السبيل

و تسديدا يقوّم الرأي

و يثبّت الأقدام

فهذه تعبيرات الخطيب الإبراهيمي تتضمن توجيهات

*Directifs* أملة أنّها مطالب تخص الفئة الحاكمة التي

إخباريات عن	جهاذكم	يا أيها المسلمون
	دور المسجد	يا إخواني
في الإسلام في حفظ	وديعة التاريخ في ذمكم	لقد خاطب الإبراهيمي الأمة بأفعال إنجازية صريحة من تنوع
	هوية الأمة	المنادى في هندسة الخطاب والتأثير في المخاطب من خلال
	بضاعتكم ردت إليكم	الإخباريات عن أداة النداء و المنادى في تعبيراته المتنوعة ، و
	بيت التوحيد عاد إلى التوحيد	هي افعال توجيهية تؤثر على المتلقي، تجعل المتفحص لنص
		الخطبة متوقفا عند النداءات التي بثها البشير الإبراهيمي " في
		كلمته يجد أمرا عجيبا يتعلّق بمهندسة الكلام و معرفة طبقات
		الجمهور و توزعه داخل المسجد و خارجه.
أضعموها بالأمس مقهورين غير معذورين ----> فالفعل		فالنداءات التي أطلقها البشير الإبراهيمي تخاطب كل واحد
المنجز هنا ورد بطريقة غير مباشرة، ويتوصّل المتلقي إلى فهم		بحسب الانتماء الذي يدرك، والجوار الذي يستشعر، فربّها
قصده من خلال المعرفة المشتركة، و جاء متضمّن في القول في		وفق مقتضيات الأفكار التي يعالجها، حيث يستنهض الهمم
التماس العذر على تضييع أمانة المسجد بسبب القهر.		الزائدة، ويوجهها و يعيد لها الأمل، فيكتسب النداء قوته من
و استرجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين ----> فعلا		الحيّز الذي تتموقع فيه الخطبة لقد تعرّض الخطيب من خلال
إنجازيا في استيراد ما أخذ بالقوة والقهر.		تنوع النداء إلى كثير من المعاني المتعلقة بإنجازية الأساليب
و هذه بضاعتكم ردت إليكم ----> إخباريات عن رجوع		العربية المختلفة بخلفية تداولية، سواء في التذكير بما معنى من
المسجد إلى أهله بعد أن استلبه الاستعمار.		الزمان الكالح أو الساعة الحاضرة و ما تتطلبه أو في استشراف
و هناك قوة إنجازية هي إخبار عن القيام بفعل "استرجعتموه"		المستقبل والتعرض لتحدياته. أما بالنسبة للقوة الإنجازية لهذا
و المعنى الضمني جاء مطردا في دخول حروف الزيادة على		التنوع في المنادى فقد ساعدت على توضيح حال الجزائر في
الفعل لتجعله متعدّيا في تحقيق الغرض بمشقة.		الماضي و الحاضر بالإضافة إلى المعرفة المشتركة بين الشاعر و
كما نجد بعض اللمسات في توظيف الألفاظ القرآنية مثل		المتلقي بصفتها ينتميان إلى ثقافة عربية إسلامية واحدة.
"بضاعة" في قوله تعالى: " مَا تَبَغِي ۖ هَذِهِ بَضَاعُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا		و يواصل الخطيب إخبارياته عن دور المسجد من خلال
ط 16 "		إعلانات Déclaratifs التي تتضمن يقينيات مهمة
لا مندوحة أنّ الخطيب وظف في ثنايا قصيدته كلمات تنتمي		المسجد في الحفاظ على مقومات الأمة
للحقل الدلالي ذاته يقول:		

هو حصة الاسلام من مغناكم



يخلص الخطيب في خاتمة الخطبة بالدعاء، وهو لازمة من لوازم الخطبة في رجاء يُخاطبه خوف ، بعد أن أدى الأمانة ونصح الأمة وأصلح ، ولم يتبع سبيل المفسدين، وهي آخر ما ينهي الخطيب خطبته و يختم كلامه، ويتحقق به تمام الموضوع و كماله ، ويسمى ذلك حسن الانتهاء . كما أنّ براعة الاستهلال تسمى حسن المطلع ، وبه تتم الفائدة للخاتمة. ومن تم توجب على الخطيب الاهتمام بالخاتمة التي يُراعى فيها الوضوح والتأثير والجمال والروعة وهو ما تجلّى في مدونة الإبراهيمي من خطب مسجدية أو إذاعية مسموعة إنبتت عليها مواقف دينية وتاريخية، وفق منهج الوسطية و الاعتدال الذي ارتكزت عليه جمعية العلماء المسلمين تربية وتعليماً واصطلاحاً ، وهو ما ينسجم مع نظرية الأفعال الكلامية .

فأعجبوا لتصاريف الأقدار إخباريات تنبه المخاطب على أمر محمود ليفعله على سبيل الترغيب و التشويق.

فالإغراء ترغيب المخاطب لزوم الفعل و هو من الأفعال الكلامية يهدف إلى التأثير في المخاطب و حمله على أداء الفعل، و بمصطلحات سيرل ينتمي إلى صف الأمريات، فالخطيب يحث مستمعيه على مشاركته التعجب في عمل الأقدار، و كيف تدفع بأضدادها، دفع الظلم بالعدل، دفع الاستعباد بقدر الحرية.

وعليه فكلمة فأعجبوا تعبير كلامي يدل على الدهشة و الاستغراب عن الشعور الداخلي للإنسان عند انفعاله ين يستعظم أمراً، أو صفة في شيء ما قد خفي سببها. ويتحقق شرط عقد النية و الصدق في الخطاب ، إذ أنّ الخطاب يطابق العالم .

نلاحظ في هذه الخطبة ترتيباً للحجج ، و هذا ما يعرف عند ديكره بالسلم الحجاجي ، إذ يبدأ المتكلم في عرض حججه بالترتيب حتى يصل إلى الحجّة الأقوى ، فبدأ بالعنوانية عند الحيوان. فالإنسان ليخلص إلى الاستعمار عندما يتستر باسم الدين (البعثات ، التبشيرية ، الحروب الصليبية ). يقول الإبراهيمي : "التبشير بشكله الحاضر نتيجة من نتائج التعصب المسيحي المسلح ، ومولود من مواليد القوة الطاغية ، و أداة من أدوات السياسة في ثوب ديني ، و شكل كهنوتي ، دفعته أولاً ليكون رائدها في الفتح و قائدها إلى الاستعمار"<sup>17</sup>.

الخاتمة:

1- ينظر : فان ديك : ترجمة عبد القادر قنيني :النص و السياق ،استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي ،إفريقيا ،الشرق ،الدار البيضاء ،المغرب ، دط،دت،2000،ص 309،،310.

2- المرجع نفسه :ص 316.

3- المرجع نفسه : ص 316.

- 4- حبيب مونسي: فلسفة القراءة و إشكاليات المعنى: دار الغرب ، وهران ، الجزائر ،2000،ص 174.
- 5- سورة محمد :الآية 31.
- 6- سورة التوبة : 111.
- 7- مفهوم التوحيد في الإسلام :
- 8- مفهوم التثليث في المسيحية باسم الثالث الأقدس :الأب و الابن و الروح القدس إله واحد .إنّ الأب الابن و الروح القدس أقانيم يمتاز كلّ منهم عن الآخر منذ الأزل و إلى الأب أنّهم واحد في الجوهر متساوين في القدرة و المجد.
- 9- سورة الفتح: الآية 23.
- 10- حديث متفق عليه .
- 11- سورة البقرة : الآية 249.
- 12- من السنن الكونية وقوع البلاء على المخلوقين اختباراً لهم ، و تمحيصاً لذنوبهم ، و تمييزاً بين الصادق و الكاذب منهم :قال تعالى : " و لنبلونكم بشيء من الجوع و نقص الأموال و الأنفس و الثمرات و بشر الصابرين " سورة البقرة : الآية 156.
- 13- د:أمد الإبراهيمي :آثار الإمام الإبراهيمي :ج19291، 1940،ص 07.
- 14- وردت كلمة "أمة" في القرآن الكريم على عدّة معان ،وردت بمعنى الزمن و الوقت ، كما وفي هذه الآية في قوله تعالى في سورة يوسف : "و أذكر بعد أمة "أي بعد الزمن بعد مرحلة ، و
- تأتي بمعنى الرجل المقتدى به ،قال تعالى : " إنّ إبراهيم كان أمة "
- 15- رومان ياكسون :فضايا الشعرية :ص 23،24.
- 16- سورة يوسف : الآية 65.
- 17- محمد البشير الإبراهيمي :الآثار :م س، ج1،ص 196.